

— ١٠٠ —

— نحن أصحابه وخللانه .

واستجاب الله دعاء أشعب ، فيسر له الدخول ، وما شعر أن قدميه في الدار هو وأصحابه حتى أسرع فجلس وأجلسهم حوله ... ودعى بالطعام ، وحضرت الموائد ، وكان كل جماعة على مائدة لكثرة الناس ، ونظر أشعب إلى مائدة شهية توضع أمامهم ، فالتفت إلى أصحابه وقال لهم :

— افتحوا أفواهكم ، وأقيموا أعناقكم ، وأجيدوا اللف ، واشرعوا الأكف ، ولا تمضغوا مضغ المتعللين الشباع المتخمين ، واذكروا سوء المنقلب وخيبة المضطرب !

وشمر عن ساعده ، وإذا تلميذه قد تعلق بكمه قائلاً له :

— انصحنى !

فنظر إليه شذرا ، فليس هذا وقت النصائح ، والكلام الساعة يفوت عليه المنفعة ، وأية نصيحة يطلبها هذا أكثر من وجود الطعام ذاته بين يديه ؟ ولكنه عاد فتذكر هدايا صبيه وأطباقه في أوقات العسر والمحنة فتلطف له وقال :

— انظر إليّ ولا تخالفني على كل ما أقول !

وجاءوهم بقصعة عليها « سمدان » ، فقال أشعب لتلميذه :

— كل من الأحمر ، فإن فيه طعمين : طعم السكر ، وطعم الزعفران .

ولم يدعه يأكل غيره ، ثم أتوهم « بالهريسة » فقال أشعب لصبيه :